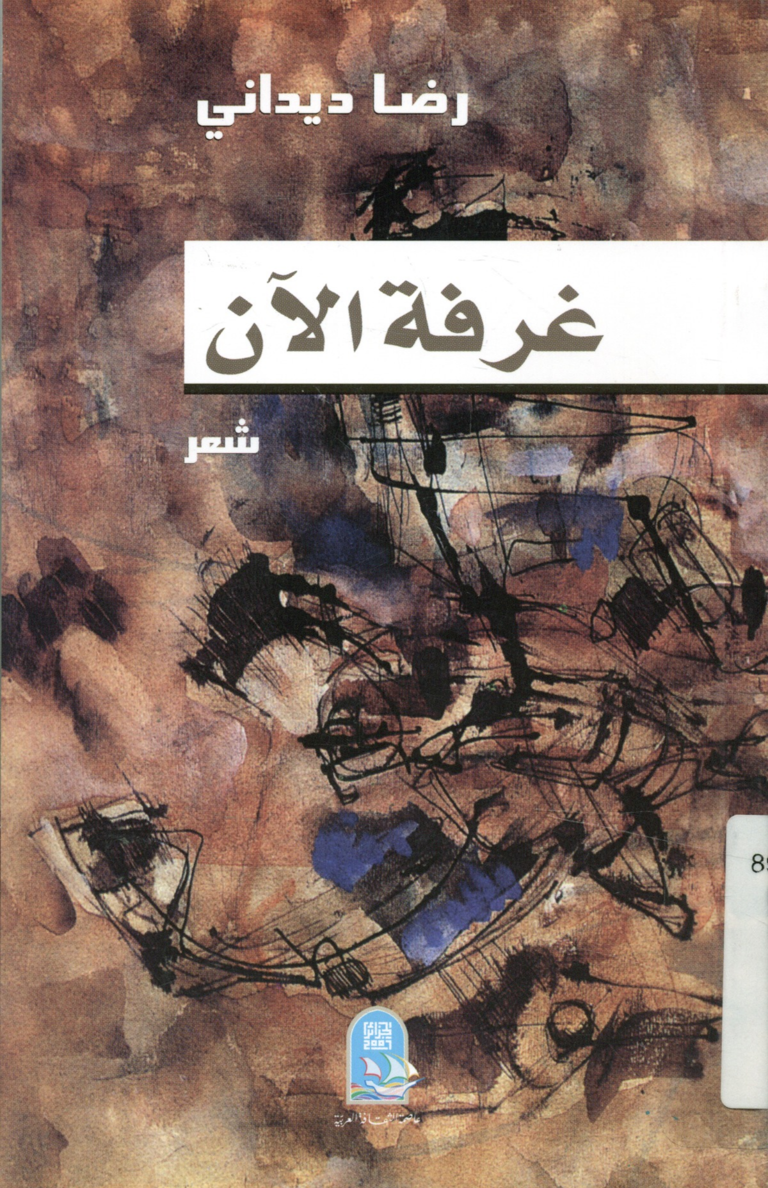

رضا ديداني
غرفة الآن
شعر
الجزائر 2007
عاصمة الثقافة العربية

صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007

يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع

رضا ديداني

غرفة الآن

- شعر -



- الكاتب: رضا ديداني
- العنوان: غرفة الآن/شعر
- السنة: 2007
- الغلاف والإخراج: Simple Production
- رقم الإيداع القانوني: 3626 – 2007
- ردمك: 1-338-24-9947-978

الحالــــة لا تــــدرك بالفعــــل،
الحالــة طغيــــان الإيمــــان
على تضاريس الجهــل.

بدل الإهداء:

ثمـــة إهــــــداء يبلغ نصـابه، ثمة رداء يغلف
الحــالات القصوى...
إلى روح أمــــــي وأبــــــي في نفس الغلو الذي
تمــــــادت فيــــه هذه الحـالة،
والسين الحرف الأول من سدرة المنتهـــــــى،

- إليكـم جميعـا

غرفة الآن

(1)

بهاء من الورع يتساقط
ما اقترفه غير النظر
ما اقترفت غير الصمت
ما اقترفه في الغرفة الغارقة في الاتساع
كل الوجوه معلقة في أنف الظل
وأنا أنظر في جدار يتآكل.
يا وجهي كيف أراك وأنت تمل
يا ظلي الذي يتمادى في جسدي احترس
من بهاء الفكرة بين شفتي العماء.
احترس من هذا المائل الذي لا يتساقط..

(2)

لما هذا المدى يتسع؟

لما هذا الوقت ينهار من نهاره؟

لماذا هذا الوجه يزداد كلما يتسع وجه النهار؟

(3)

لم تدرك سمرتها

لم تجزم أنف العبارة

عبرت هكذا بأخطاء اللغة المرة

.. وانتهت في ارتباكها.

(4)

توسلت.. توسلت كأنها تتوسل للمرآة
كم يلزمني لظل العتمة
كي أراها
وهي تطيق إلا رغبة المرآة.

(5)

الآن بغرفتها تحترق
أين اعلق سترتي
وأين أخبا الحلم العصي
إذا فاجأني وحيدا أكنس الدخان

(6)

من أسقط غفران الله؟

من أرغم الصمت أن يبلغ مداه؟

من أيقظني؟

لما عجزت عن ارتكاب الخطإ

حتى الخطأ في خطاياه تاب

عجزت وأشعلت السيجارة العاشرة

عجزت نفدت علبة السجائر والسجان

غاص في معصمي

ومعصمي في فم الغراب.

أقصد لا شيء

.. يهددني لأغلق الباب

دخلت.
وكأني أدخلها،ليست غرفتي هذه
وليست نافذتها
بلون الرماد[1]
ومفتاحها فقط،في جيبي منذ العام
يدل علي وأنا أسحب مقبض الباب
خرجت من مرة أخرى
تهت في مقبض الباب....

– الذرعان يوم: 2005/12/24

قبر الآن

(1)

البقع السوداء
كالتماثيل رأتني
أثري نوافذ الأمسية البلهاء
البقع السوداء اغتنت
وظلت تزحف محدثة حفيفا ناعما
نميمة ليتهاوى سرها
البقع السوداء
اكتسحت
الشارع
وأخيرا رأيتها
وهكذا دون ضجة
.. دون ضجة
تملأ شوارعها؟

(2)

الشارع الخجول
بالرائحة
الشارع الذي يترقب اللعبة
الشارع الأخرس
خطوات سريعة للموت
خطوات ملأى بالرثاء
خطوات ساكنة؟

(3)

غرابها الوحيد تحدى
يأس الشجرة
الغراب نفسه
من شدة الفسحة
رأيته يتمطى
غرابها الوحيد
أغرته العاصفة؟
من نهرها الذي غربته السنوات

(4)

من نهرها الذي لوثته الحكايات
من نهرها الذي لم يعد يبهر
من نهرها الذي جف؟

(5)

وهكذا ساقني المنام
إلى أقنانه
أخطف أحيانا جفوانا
لتنام برئة الليل
أخطف أحيانا عيونا
لأن لا تسلم للنهار القائظ
وهكذا دونما موعد
نمت؟
ولم أعد أعرف..
وتطاول بصري
حتى صرخت؟
من ساقني إلى هذا النوم الأصلع
من أبصرني
لأبصر..

(6)

الجرس تعلق
في سفح شفاهها
وهي تسأل:
كم مرة تأتي هذه الجثث
إلى قبورها؟
كم مرة تحملق في فاكهة الموت؟
لترد تحية الحياة
كم مرة تتفرس في صورتها
كم مرة تحيا
كم مرة تموت
كم مرة أنبه الجرس الحزين
أن يرن قبل الآن؟

— يوم من سنة 2003

أخطاء المشهد

إلى روح الشاعر : عبد الله شاكري

ها أنا قربك
ألتمس معنى القرب
وأحن قبلك..
وأعجن وقتي لأحدد أهدابك
بلاغتي في افتراض الود؟
انتظرتك
حتى يبست العبارة
في مهالك الجسد
كم يلزمني لأهدد الليل وأدخلك؟
حتى رفيقي

ضاع مثلك يلتمس غبار الحلم
كم خربت من أذن تعرت
منذ البدء
لتسألني من أنت؟
يتبعني
يعانقني يأكل بقايا الوقت
يتعاطى اللذة
يسندني يسعل مثلي..
يزكي يلبسني هذا الجدار؟
بقيت سيجارة واحدة
من يقوم بكل هذه الأدوار؟
(دون أن يدركني الهرم
فأضفت أحجيتي إلى أحاجيهم..)

تضاءل سببي عبرت بما أملك حتى جئت إليهم
أزحف
يدي تتدلى
قامتي نصف هيئة
كل واحد اتخذ شرفة ليطل إليها
غيري..
انسحبت لأذكرهم
انسحبت لأذكرهم

رينيه شار

لو أني

أنا الوحيد أدل عليهم

أهملت حيرتي في غابة العقل

ونذرت الحكمة

لماذا تقتلني كل الوقت

وتنقذني من موت يناسبني

وتتأسف لذرات اليأس تلبس جبيني

وأنت تقربني كلما تتسع

نار المملكة؟

فار فوق سماء يبتسم؟

يا لهذا الصقيع الأخرس؟

يا لهذا المشهد؟

وحزنت كثيرا لأني مؤمن بالله وكذا أصلي؟

ماذا لو فقأت عين حسناء

تزينت بحلتي؟

وعلقت أخطائي في هذا المشجب؟

افترض أي شيء

وأنهيت لعبة الأرجحة

أبي يتمادى في معرفتي وأنا أصرخ في وجهه..

ما دل على نسبته لوجه دل عما يعرفني بقفاه

ومن تماديه

دخلت مملكتي أرتب أمشاج التراب

لأنقذه من أناه؟

اعترف لخيال مر

فازدادت لذتي بالمشهد

لا شيء يشبه ما رويت لهم

وهم يتمتعون بثقوب الجثة

كي لا يهملوا موسيقى الشعر

حرروا عبيد اللغة.. وصدقوا المعرفة

— ديسمبر في:2003

انـتـبـاه

مر ولم أنتبه
مررت لم أنبته
كالطائر الوحيد خلفي يرسم إشارة الوصول
ويهذي
هكذا لم يعد بيننا واسطة
هكذا.. ومر
لم أنتبه؟
هذا الفراغ
إشارة بليدة ارتكبت الأخطاء
عبارة مرتبكة أفرغت سلطتها

هكذا الفراغ

أنتزع ليله

وأنا أنتظره يمر

حتى وجودك

ضوء يتمعن في جدران العزلة البائدة

هذا البياض

عاصفة

من أين يتسلل الصوت

وإن صرخت في قلب البياض

2004/05/10 –

عرق الغبار

(1)

لا تغتل صمته
لا تبتل بريق مطره
لا تلسع غبرة بريقه
لن يتوه في قمقمه
لن يبلغ مداه
هو كالدمعة يتمطى
لكنه لن يبلغ أقصاه

(2)

أنت – فرضا –

فجأة..

تضيع في المدى

فجأة حتى لو فضاء اللغة فضاء

أنت من الكلمة

وهذي الملوك المتوجة

سدى؟

(3)

بعد كل هذه الغربة التي تيبست في عيون التيه

بعد أن تاه من اغتيال رؤاه

بعد أن تعب

من عرق الغبار

بعد أن تساقط الفلك

بعد أن فاضت الأنهار

وصل متأخرا

بعدما أحرق كل أصابع النهار؟

– الذرعان: 2005/05/22

احتيال

(1)

كان لي الحظ مرة واحدة

لن أقفز

وأزن الثلج

كان لي الحظ مرة واحدة

أن أطير

وأرمي بهاء الورد

كان لي الحظ

لما قفزت قبل جثة الوقت

(2)

ليس هذا الوقت المناسب

الذي يجعلني أرتد

ليس هذا الوقت لي

هذا الحائط يعيقني

وأنا أتملى ظله الأخير

في آخر الظل

أغلقت النافذة

وغرقت من برودة الثلج

في آخر الشارع

يحتال السيل

وكذلك الطفل المندهش

يحتال الحظ من الحظ

أحتال لما يحتال الحب النزق

— الذرعان في: 2004/06/12

قصائد

ليل:

عريض كسقف البيت

كيف التجأ هذا اللون الأسود

إلى عيونه؟

كيف أغرته همسة؟

كيف يأتي

ونحن نعدم ساعات النهار

في منكبيه

ونرمي أحلامنا إلى طقسه

قصيدة:

بغتة شقت الذاكرة

وملت

حتى لو فاض حملها

بكرها ماء

عقل: 1997

عجوز يبتسم لله؟
عربون معلق
كف تاه بفضة الوقت؟
آخر الموت
سألتها في هزيع الموت الأخير
وكأني لم أسأل لما قدمت كفي..
ونسيت عمرا
يهتز كسفن من خشب
اقتربت
فاقتربت حتى الجسد الطريح
وكأني المس شفاه
القبر الزاحف
كأني قشه
وحكمة الشيخ الأخير
كومة ورق
اقتربت اقتربت
حتى تاه الجسد في زحمة الموت
وغرقت في الأنين المريح

الشاعر:
أتعبنا الحديث بعرشه
ممطرة الكلمات
ضائعة الحكمة بين شفتيه
كعصفور خذلته قشة
أتعبنا الحديث
هناك مملوء دهشة
الندى يسلبه
هو لم يبدأ
وأنت تناديه
قصائد متأخرة:

عقل: 2005

..سوف تنام على مقبرة الآخرين كتمثال

اغتنم خيال نملة

لتكتب

واغتنم ود الخيال

اغتنم ما تعنيه

ثمة الفتنة الكبرى

اغتنم فتنة الإنسان؟

تجنب الأسئلة

عقل: 2006

تصور أنك ترتشف قهوة على ظهر الآخرين

أو على ظهر المطر الممطرة

تصور أنك سجين كلمة

وسبب العاصفة

وأنك سبب الجواب

مكر الأسئلة؟

— الذرعان في: فيفري 2006

أنثى الضوء

الود
اصعد لا تباهي
بضوء لمحني أودع ما تبقى من صدق هذا الود
فيلهني التيه
آه لو إلهي رمش الورد
العقل
خرجت من منتهى النشوة
وعدت أحمل جسدي بين أطراف
القتلى
هذا اليوم
وأنت تبتعد

السر 1
ماذا لو عبرت
دخلت غرفتي.. علقت حذائي
كي لا أتذكر
غير أن المشجب أزعج سوء نيتي
خنت

السر 2
ماذا لو أخفيت السر
ماذا لو عبرت بصدق
ماذا لو قلت
وأنهيت هذا العشق
ونمت
الخيانة

La mort du loup

أسوأ ما سمعت

وأنا أهنئ رفيقي عما أصابه من حمى الشعر

لم أنتبه، وهو يناديني

وأنا أفكك ألغام الحبر

الضوء

لو أتذكرك

يحاصرني نبل الضوء

وحلمك يقنعني بالصمت

حتى لوجهك في المرآة

لن أراك مرة أخرى

مشهد
يفجعني.. المشهد
أخرج من نشوة النص
لأفتن مشاهدي وجبهتي في تربة الجسد تستريح
توبة
بعدك لا شيء يسمى
أغرق في عزلة الله
أتودد..الفكرة/ فسحة شيطان أخرس
وأنا أتردد
اليد مفتوحة تسألني
وهي تمجد الماء

الصمت

(1)

خائف

نصف ما يحتمي بي لا يمكن أن يغطي ثغرك

ورياحين هذا المعتم بالمعنى

لا يغني مثلما توهمت

خائف

لا شيء يهددني

لا تسألوا أحدا

الأخطاء وحدها عاجزة

وأنا لا أقدر على فسحة المعنى

(2)

من يهدد الصمت
لا يكترث مهما تمثلت بالحظ
تعني إشارة واحدة ما أعني

(3)

هذي اللغات التي تملؤني
تشتاق أحيانا لعسل شفاهي وشرفات إصبعي
من يدلني على يد ترتب تجاربي
وتغرق بسمتك
بماء المجد.

(4)

خائف من نصف المرآة
ومن طولي المفرط أن يضيع في التراب
اقتربي كي أعيد ضوء المشهد
حتى لو فشلت في مرآك أملاح جسدي مهماز
وأنا لا أحد
اقتربت..
يفصلني الكثير كي أظهر في أغمار الساعات
ورؤيتي عند عتبة الباب تنتظر
لم لا أدخل
كي تدخل شهوات العتمة
انتظرت
انتظرت
يفصلني الكثير لأصل حتى الليلة العاشرة
لا شيء تغير، تراب، مرآة

مبدأ الذباب

(1)

في غربة الكون يسكن الله
وأنا أهيئ العالم للمحبرة
هي تبتعد وشبيهي في سمرة وجه يغالبني
كم يبدو العقل حزينا الآن
إزاء هذا المنظر
وقلبك يتنزه بضوء المقبرة

(2)

لا تسأل الآن
زيف
كآبة الوقت في هيِئة إنسان هذا الحلم
جثتي تنساق
وسلالم الروح في فك وردة تتدلى
من يوقظ كهفك
إذا أيقنت أنك جثة الله
وبهذي العقل تتسلى

(3)

رغبتك هواء معلق
كيف تتململ لو ترغب
لا يجدي الفعل
إنه مبدأ أحمق

(4)

ماذا تريد؟

أريد ثوب الماء صوت الحرف اليابس وجملة ماض

في إناء

عم تبحث؟

لا شيء

متى تصدق؟

عندما تموت الدموع ويعود النص أزرق

(5)

أنت مصيدة

لو أغرقت نزوات الذباب

لا شكل يناسبك

لا عقل في حقيقة هذا الباب

– عنابة: أوت 1996

توبة الهذيان

(1)

لسعة طارئة تحيل الانتساب ورقة ندى
كانت ضد النور علي
وكنت ضد مزاح لا يعرفني
إلا ونمت بمنامة الورد المتآمر
هذا الفراغ (..........) بين كلمتين
لون بحر قامة
تكررت وقتما قهقهت
امتلأ الفراغ مكان صديقي الغائب
فسرت:

هنا لا يهم مكان الصوت
حتى لو صرخت
جثة الطين
ضوء داهش
وأنت الصدى
تبعثرت لما عاد متسلقا
بغسيل الظلمة وأمشاط البوح ثم تناهى..
وغبت في غوطة الليل
لم يعتره الخوف كان يشبه ملح البحر
غطى فلكه بماء النرجس..
تساقطت نساء الأرض في فكه
واستوى على العرش

(2)

كنت أتذكر خرير جدول الضوء من بهاه
عطلني وغاص في حلمه
وأنا أهدد العتمة
حتى لو مسكت جدران الرؤية
لا يراني الليل كما أراه
المعنـــى الآخـــر
عند مدخل الحياة فتحت نوافذ الحب
كأني.. خرجت.. انغلق الباب
وبقيت أدور..
استمتعوا بهذه الموسيقى
لأنام
ما أدافع عنه بشدة لا أملكه
غيره زهرة في يدي
وهي تنحني كظهر عجوز
وخيال كفي يدور
في نومها كانت ترى كل شيء
غير الأحلام
تلصصت لم أر شيئا غيرها ودموع

(3)

احرصوا جيدا..

غيرتي ذاكرة ونصفي تخيطه امرأة بالثرثرة

وتنهي كلامي بالوجد

أوقفت معناي عند مهبط الافتتان

لأخلص يدي من أملاح الود

وزبد الماء

هي تأخذني وأنا أرتب القهقهة

قاف

هاء

قاف

وهاء ولهاء

(4)

يوم تائه أغرق وقتي ونزل يستحم

ثم شكل غمام النسيم غيرة

انخرطت في الممشى

كي يتسع شغفي لشفة محمية بجسد مر

غمست المنظر بما أطيق من حب وغيرت منابع المرمر

وسلوت قليلا كي يمر

آه لو سكنت رموش العقل

وغطى الله ملذات الجسد

أيتوب الجسد مرة؟

رغبات القبـــــرة

(1)

احذر القطط
أن تتجنب صورتي
وتأخذ موائي مأخذ الجد
حتى لو صدقت المرآة
نبوءتي أصدق من هذا العالم الكهل

(2)

أصلي
وكثيرا ما أصلي
حتى يحلني هذا الجدار مئذنة
ماذا لو يصير القتل في بلادي مكنسة
أكنس بها زهور المقبرة

(3)

أحيطوا جنتي حذر الطفولة
والبسوها نار الورد
لو مالت عليّ تأخذها

(4)

كل شيء ساكن هنا غير قلبي يكاد أن يزلق
من يتجرأ ويقنعني أن العاشق أحمق؟
أمر قربكم
وأترك أذني معلقة
هكذا
كل صباح أعتقد أن لي وطنا يغريني
وأنا أغرق في ماء العتمة
أمر وحيدا
أترك حفنة ليل
ومسك حلم
ومن أجلكم فقط أتحايل كي أبعد رغبات القبرة
بلاغ: احذروا في ذاكرتي قط أسود ومعلقة

1995/07/ 17 –

مشهد

(1)

نافذة مفتوحة في عنقه وفي شفتيه
سيجارة تائهة
كيف يكتب
كيف يتأمل وجه العاشقة
لا أحد أمامه غيره نافذة
وأنا

(2)

كان يعتزم أن يلتقيها
ليرتب مكاسب لحظة
وأن يعد مجده
كان وحيدا أمام المقهى

(3)

لم يكن يعلم أن جثته مسؤولة أمام الله
لم يجرب ثورته
لم ينظر في مرآة كي تراه
يوم موته اعتقلوا كلمته
ثم ضاع في قمقمه
لمسة غصن يلثم البهاء
وبسمته مشهد
هو لو تململ ضيع فك الشهوة
وسره أنت

(4)

منذ مقتله يتعثر وقصائد في فلك التأبين
وتراكيب نازفة
منذ مقتله
يتعثر لا معنى للقمر إن انزلق
أنت هنا في أحشاء هذي الأرض
حتى لو تكلمت
الأرض خوذة الله
وأنت تتدلى في سديم اللغة

(5)

تبتلعني أتأوه
تبتلعني وأتأوه
أصر أن يكون المشهد أجمل
هي وحيدة تتأمل وأنا طفل أخرس

(6)

كل شيء ساكن هنا
هي بعذرها تتأنث
وأنا بثلجها أحترق

ثقوب السرد

(1)

أبلغ مشيئة القول
أفسر من ذاك
هو يطالعني وأنا أتدلى
كيف أجيء؟

(2)

أخطئ أحينا
أضل زاوية الورقة وأتيه
خارج المقهى
كي أعبر هكذا تتكور العبارات
فأنسى متى خرجت.. من السطر الذي اخترت
أن يكون قفزات المعنى

ودليل رائحة
هذي المتعة أعمق بها فلسفات السكون
وأرمي وقت الغد
والعلاقات الغامضة
أتراني أقنع الحائط
إن هذا الأملس ظهري
أتراني أقنع بيضة الندى
إن هذا الرذاذ مطر عاشقة؟
أتذكر
وأغطي صورة اليوم بزلات الحظ
وأنا أشوش على الأطفال
بكلمات ثقيلة كثقوب النرد

(3)

لو.. لو أستعيد طفولتي
أأرتضي غباوات العقل
لأقفز من بشاعة الشعر إلى غابات الحلم
ونزوات المنتهى
حتى أكون
ثمة صورة الشارع تدل وتخطا
وشرفات العمارة عالية
أصعد في منتهى..
ورؤيتي في مدى تدفعني
كي أشك
أن هذا الخيال
الذي هناك لا أراه
كي أراك

(4)

اقتنعت بأني
لم أعد أصلح لأي شيء
ولا شيء يصلح لي تأكدت
كلما تزاحمني الاحتمالات.. لأتأكد
بأني أهمس
زاوية هي حريتي
وهذي هي حريتي
وهذي الورقة البيضاء
سجن معتم
وهامشي الله

1994/02/06 —

خيانات التفاح

لسة "لماذا لا تقفزوا مرة واحدة.. من على ظهر الأرض
لتدور كما ترغب أن تدور ثمة السعادة الكاملة لها
انتظروا جيدا لهذا المدى فلن تجدوا أسعد
من هذا الفعل..؟ السماء لا معنى لها
وهذا المدى لن يضيق كما الأرض."

(1)

لا معنى للحب
العالم قلق والعقل جملة كوابيس بلهة
وأنا أحط هناك... كالطير مندهشا أتوسط غرفتي
لألمح جيدا سقف السماء
وأعيد لك معنى الحب
لا معنى للحب الآن
كل الأقلام السوداء جفت
وغرفتي مغلقة

(2)

كل تجاربي فاشلة
خط هذي الورقة كي أزعم أني شغوف كالشاعر
بالخطوط والأغاني الهادئة
أمسكها إذ تمسكني
وترفرف كالفراشة بين جدران أربعة
وأنا أحمي يدك من برودة الطقس
ومن خيالات التفاح والنوافذ الشاغرة
هددي وحدتي
وأسكنيني فأنا لم أعد أقصد شيئا
اليوم ليس غدا
لكن – غدا –
يتبعني ويشد ذاكرتي من غابات الوقت
فأنسى

(3)

أقف من سطح التيه

أبعد نزوات الأصدقاء

أقف وحيدا لأملا الكون

فينخفض

هذي الأرض وأنا معلق بين السطح والسماء

(4)

أشعر بنهاية ما

يمضي الوقت

فأعود رسم الحائط لأسد

فجوات الوقت وأمضي

(5)

لا أعني ما أكتب

لا أقصد كل هذا

و كل يوم يزداد العالم غباء

تذكروا كما تتذكر القرنفلة

وأنصتوا جيدا

لما أقول:

قد ينهار الثلج من أسفل المرتفع

ويتماهى دور الكارثة

تذكروا جيدا

أن الضوء يغضب؟

والعالـــم يضيق

حكمة الوردة لا تعرف معناه

و السوسنات على حيطان خرساء تنتظر

انزلـــوا

الآن الذاكرة بلهــة

وأنا انخرطــت في لذات الإنصات

غفران الدخان

(1)

أخيط جبة النور بسلحفاة الماء

وأسرد عيون خبلي بالكلام لأستريح من ثقب وردة

سارت

كما لو سرنا فجأة

أنا وحدي غطيت الحلم لأنام

..هكذا أتوج مفاتن البدو

وأعلق رغبتي لأمنح حرية الاغتباط بهاء

لا تقلقوا حين أغيب
استلذوا بلاغات الملاح
أخيط النور بعربون الغد
ثم أستنهض ملكوت الله
أأرتضي ما قلت يبدو لي أحيانا هكذا
أجامل مبتغى الممكن
أعارض فرق النون
وأعقب لم أكن أنا فسحة الافتتان
وكنتم
انزلوا..
انزلوا..
لا شيء أعلى مني

لا شيء أشد من زرقة الماء
غير سهو يوقفني وأنا أعطل أغمار الماء بالماء
وأختار من يضايق غفران الدخان
ويطيل لفافات الروح
أتذكر وأحاول
أمنتهى الدنيا ضوء وماء؟
من فك عباءاتي؟
من شك في لجوء الذبابة لي
أغتال نسخ الروح واغتالني؟
نائما أوجدوه في الدنيا
نائما أغرقته البسملة ولأصفه قربته للمرآة
انتهيت فيه
أنا شيء أجمله
مخمليا يحاذني كوردة أنكرت أنها لي

ثم أحاول أن أجهل الشيء
فتختطفني الفراغات
وأزعم أني من هذا الشيء الذي أنكرت؟
من يضحي
لم أقل الشيءالذي أريد
غاصت ما يحيط بي
وبدأت شرح الدرس
الأطفال تذكروا ما قلت الأمس
تذكرت
وأنا أعيد
لا شيء
جدران تحرس الهواء في الذاكرة

عكاز البهاء

(1)

اليد مفتوحة غامضة تسألني فأختار أحاديث
من فصل أجامله كثيرا
كم هي الأصابع تائهة والقلب سكين يمرغني
وأنا أبالغ.. حالة النشوة
غدا أتطهر من استثناءات رتبتها
وأكسر غبار القلق في عينيك

(2)

أهرب.. كذا من فكرة تعيقني كي أبرر إحجام
الضوء عن غرفتي
وأنا أدلل مسيرتي بالحلم مسكن دهشتي
أمام هذا البهاء

(3)

هكذا فجأة خاطرني - المتنبي -

وأنا أعطل عبارات في حضرة الرغبة

فتنوس

الحروف قربى

ألهذا المشهد شكل العبارة؟

(4)

إذ أتيت مسرعا أرمي هذا العكاز

الشوارع ترى والعيون علامات الله

(5)

يفجعني عبد الله هذا المثنى
وأنا أتباهى كانت رؤتي أصدق

(6)

تقلقني ممرات الأبجدية وأفضل الصمت
هذا ألم المغامرة
أنزل
كثيرا ما أصدق غير أن اللغة
لم تعد تطيق مشاهد الفجوة

(7)

سيرتي تقنعني أني صديق
وغايتي أنثى

(8)

أنظر فيك صدفة
وصدفة تعطلني عما يرضيك
ويرضي هذي الزهرة الناعمة
أنظر فيك
تنظر فيها
وتغطيني بعقدة الفتنة
كيف أرى الله غارقا في أناه

(9)

الشاعر ابتلى
وأنا أتحسس مباهج السؤال

(10)

أيها الملك
أيها المصهد بنشوة الحقيقة
غير رعشة الخطإ.

منتهى الريح

(1)

يرقص الريح على كتفي
وأنا أفضل الحلم وحكاياتي الموبوءة بالهذيان
وأشد رشد الرصيف لأحافظ على سمعة الهواء
ولأني أخاف من ذروة الطيور في الغناء
أخاف من بهو النور
وعمارات الدمع
أخاف أيضا من نبوة السماء
فليتهاوى الريح على زندي
ولي أن أضحك من شدة الانحياز
أضحك
أضحك
أضحك....
وأظل أتذكرك حالة منتهاة في التيه

(2)

اجمع غفوات النزف وأمتدح غيبوبتي وأمشي..
لافرق بين سمع المعنى/ حيرة المراة

(3)

تتمادى في لغو
هي
وتشدني من معصم الحائط
وأنا أحرصها من الغاوية
وأمرغ ضحكات الحروف
ياء معلق في العيون
سين يمتد في التأويل
والميم يعرقل النون ويرسم الخجل
الذي أريد
أريد أن
أحير المارين أستفز الأطفال وأغلق مهماز كلامها
التفت وشكلها يتقاطع في مرآة يدي
هي في المرآة وأنا أرمم بقايا النافذة

(4)

ينقصني الفرح لأجيء

ينقصني الإغماء

ينقصني جلباب صوفي ومعاشرة الأنبياء

لأضم كل الكلمات إلى شرفتي

وأدهش العصافير بحنكتي في الغناء

وأصل الطريق

(5)

أزاحم الحكمة

أهادن متيجة المموهة بشفرات العتمة وأخالف كلام الناس

أنصف الشعراء

وأظل مشدود النور مغتنما تتويجي

لا شيء يراقبني

لا شيء ينقصني

سوى رغبة الماء

آخر المجانين

أشد معصم الغيب
وألهي ضحكاتي بالتماهي
لأحذر غيابي من جنة سقطت من كف طفل
لا يتعب
لم أقصد شيئا
كنت أكتب
أنجو من حالتي
الإغماء هوس الحلم
إذ بي لا أكتب
فجأة كتبت نونا
سينا أحيانا أنسى
ما أقرأ
ما أكتب

.

وهم يعلقون:
أنا شاعر هكذا سمعت
والشوارع التي ألفت سجائري
وبقايا قهقهاتي القصيرة تجهل غيبوبتي
فسرت:
أنا أقدر من بلاهة حبيبتي وفطنتي
أدنى من آخر المجانين
لم يكلمني لم يدلني على...

أشتهي كأس البيرة الذي غمرته بقطرات الجري
كنا أو...
ثم استسلمنا للقهقهة
هو لم يبلغ شطحات النشوة
فقط كان يوزع نزوات الغبطة
في الأخير تفرقنا
كنا لا نعرف بعضنا جيدا
لكن أثوابنا تدل على ما كنا نفعل
أنصتوا جيدا كل كلامي ضد اللحظات
وأنا أفضل الصمت.

فضـــة المرآة

(1)

الآن فقط بدأت أشعر بالخطر
أتحسس هذا الجسد أعني الأرض
أغتال شبيهي لأنقذ الظل وأذكر العام المقبل
بهذي الساعات
لا تسعني اللحظات لأرقب الكون
فاكهة تأخذ مسراتي وتبيح وجه الثواب
أحاول منبهرا أتوسط فلول اللغة وفضة المرآة

فأنكمش في يوم ما
وأعلق السنوات بلبس الذرعان ثم أعلن:
ما أحلى من هذا المكان
أرغب أن أختار أي مكان فيه
في ضحى الشوارع
في دهشة الزقاق المبلل بمطر الأطفال
أذكر جيدا
أجري ثم تعترضني الحكايات
فهمت الآن
بائع السجائر قال:
أرغب أن أنام مأخوذا علني أنام
فينغلق المشهد

(2)

كيف تختفي في
وأنا أجهد ذاكرتي وأزن جبتي بوقت الحكايات
وأنا كي أرهب غيري أنفرد بك
أنا كي أكون أنا أنفرد بك
أسكن الماء وأدعي أني ضباب الأنت
أنا الجسد الأرض أنا الشبيه المغتال في الأرض
أنا الظل
الآن فقط أدركت أن العالم لن يتغير
لا شيء دلني
لا شيء دلني
أحاذي الوقت

أقنع نفسي منتعشا بالشرق
فتلهو بي الأصوات
جثة تتوسد التيه وأنت
ونصفك مشهدا
أحاذي أخي أربكه بكم الفجيعة التي
ربيتها وأخبئ في أنهاره أحماض الأمل
لا أعرف من أقنعه بأني ضد ما أعرف
مررت قرب الشارع الذي يحاذيني
تاه في ممر أسكنه دوما
هل تهدأ الرصاصة اليوم
فتنقذني من الموت المحتمل.

وهم الطين

(1)

تساقط مهرجان الوقت

من قميص أبي أكاد ألمحه

يبتسم

فأضحك

(2)

حتى لو تباهى بمنظري

صورة محدثي/ قبيلة تتعلق في غمزة زعتر

هي الصورة أخفيها

لو أظهر؟

(3)

تتدلى من حلقي
أتوسل محدثي
كأني أحذر قامتي من الانحناء
كم أغني لينام البقر ويرقص العشب على هذي الطين

(4)

تمر الصورة يرقص العرش على وهم القبيلة
فتتساقط أسنان الفرس الحزين
.... ويتساقط مهرجان الوقت
من قميص أبي
أكاد ألمحه
يبتسم أغطي أسنان الفرس الحزين
ليضحك
وأغني لينام البقر ويرقص العشب على وهم الطين

(5)

عبا الحروف رغبة

ولا تقرأ من هشيم الحزن غير الصمت

إذ تكاثروا قرب عزاء الذباب

وتحسس جسد المساء

حتى لو بزغت الشمس

هذا الفعل لا يقنع المارة

وتأكد من صمتك

(6)

كان الشارع العقل الوحيد.. هنا

وجسدك يتمرغ في قلب الطريق هذا حدك

هذا يكفي

لم تعد الساعة مهماز الوقت

لكي تضبط مواعيد القلق

اقبض على وهمك

وترصد هوامش ليلك

تصور أني أملك سيجارة وحزمة ورق

أيكفي لأحدثك

جســد الفـــــراغ

(1)

الحيز برهان المعرفة..
وأنا
لو أرسم فضاء السديم
ولا أبلغ صدق الله حين رماني
وهيأ لي هذا الجسد.. لأدخله

(2)

حفرت الفراغ
من أجل أن أسميك
حتى تضاءل كفي وتورطت في ممكن النص
حتى الفراغ
لا يعنيني حين أراك
غير اسمك تجرأ
وأدار ظهري
لما رأيت

(3)

ذاك الحرف
لا أشكله كي يراني
مختفيا فيه
إذ انكتبت الكلمة هي سورة منك
وأنا فرع هندسة

(4)

في فراشها
صوتي يغرق
كل الدلائل دليلي
وأنا أنسل من جسد المشهد

(٦)

أبشع هزائمي
حينما أنكمش
في عمق اللغة
وأخطط كما يخطط القتلة
لأكتب

(6)

ذروة الجهل
حين أصمت وجسدي لم يعد مسؤولا
عما يكبله وأنا أبرهن على جبن العقل

(7)

المسرح خروج من نفق الحلم
والحلم خروج من نفق العقل
والعقل خروج من نفق الجسد
والجسد ابتلاء
و الأنا
وخز أحمق

(8)

يا كفن اليوم
حتى التربة يمحوها الماء
لا تتخلوا عنها؟
إنها
عبارة تتساقط من حمل الروح
لا تنهشوا هذا الجسد
هناك عبارة في ركن التاريخ تدل عليه
إذا تاهت اليد
هنا لا تومئ إليه
إنها تغرق..

أبهة النافذة

(1)

لم أنتبه للعبارة
انكسرت حروف البداية
كنا عند عتبات العقل
.. وانصرفت
سبقتني قطة الحي تعبث وتسيء المنظر
ضحكت
إني أقصد الباب في بلوغ القصد

(2)

من البداية كنت أعرف أنه لا يعرف
أخرجته من تعب السؤال
أدخلته لسع اللغة
وغرام نافذة تلهيني كلما ينظر في الجدار
كيف أعرفه
وهو يتسلى بأنثى الغبار؟

(3)

ذي أذني تنساق إليك
ويدي تغلق مهماز النهد
لا تتركيني أنام
ثمة ملاذ هامتي
تملكت الناي حتى ملني الجسد
ونمت في مرآك

(4)

لا تسبقني إشاراتي
يكفيني هامة ليلك
لأعبر
وأفضح ثقوب الظلال
لو أسفل يديك خمرة الابتغاء
انشغالك مكر الذاكرة
وأنا حظ الآجال

(5)

أحفر تعبك
وأنعم بهاء حديثك
حتى يسلمني
هذي إشارة تغريني
إنه يتكرر في جسدك
ويوغل في حدودك
من يغري ملابس الغاوية
ويبلغ غبار القصد

(6)

رغم الكارثة
ما زالت تدق الباب
انزلقت لأرمم أبهة النافذة
تأملت
تأملت لا أحد منا
أغلق ثقوب الحادثة

(7)

غطيت أسفل الرغبة
وهيأت مشاهدي
وحين ارتمت على سرير الفتنة
عمرت
وسط المرآة
من أين أدخل
إذا رأتني أرمم قامتي
في غفلة النهار؟

– الذرعان: 1997/01/22

نغام الزئبـــــق

(1)

مذاق أبله
يعض شفتي
من ذاق وحسن اللمعان في زهاء الله؟
من تحسس سؤال الشيء
حتى بلغت المعنى ما أعني
معناه ظل تاه في معناه
وأنت في فلكه تتدلى

(2)

ماء كفيف يضللني
يبوس هذا الود
وأنت حسد مهترئ
حتى لو بلغت معناك يتمعن في أخمص البرد

(3)

تساقطت فيك
وغالطت العبارة
و جئت التمس السؤال
عبء يتكرر في أنتاك
وبلاغتي أنثاك

(4)

الواجهات مدينة مظلمة في يدي
ويدي حظ رغبة حمقاء
وأني مرآة الحظ في رغبة اليد
كما لو أني أتدلى من ضوء ذليل
خاطرت وعريت لغمك
أملاح اليد تفضحني في عرشها
هذي الأمسية
كأنها نكهة الملح في الذاكرة
ماذا لو أجبرت أن أقول كل الأشياء
صدري يفيض
وقصيدتي خائنة

(5)

أضفت إلى أحلامهم
ما أملك
اصرفوا غبار الوقت
رغبة في أنغام الزئبق
تمسكت
آمنت
ضاعوا....
ضيعت ما أملك

— الذرعان: جوان 1997

أخشى ساعد الوردة

(1)

أسد مغالق فتوحاتي

وأشتهي الشجر الطالع من يد مهموزة بالسفور

أتطلع للنور

وأمسك معناي

بكم الضوء

وهتاف الذهول

وأشهد أحيانا

أني أطالع

وأني أخضع أحيانا للعطور

أسد مفاتيح النور

وأنصت لله

(2)

تعشش الوردة قربي
أختفي ثم أرمي ما جاء به الريح وأهرب
لم يكن لي أن أقول:
هل كان.. إذا سقطت تضحك السماء
هل كان.. إذا بكيت تضحك السماء
هل كان.. إذ رفعت يدا تسقط يد وتدمع
هل هل كان ما ليس لي
ما كان لأحلم
لو كلماتي تتمدد وتذهب
أيمكن الآن أن تصير الوردة مقبرة
والتوابيت ذهب
أخاف ما يخيف وجه المجمرة والتعب
فتعشش الوردة قربي غابة
أيمكن أن أحلم الآن وبعد غد
أخشى ساعد الوردة من ذروتي

وأصف حزمي
سهو غاية ذاكرة غائبة أو شجب
وأعطني نقاوة حلمك
أعطني نزاع الصوت الذي يختتم تتويج المد

وأفرجي من طاعتي
واخرجي من ضلالتي
ليمكن لي أن أتوسد نوم الانخطاف
كيفما ورطتني
لا يمكن أن أصرخ أحيانا ينتابني
ما يشبه أحلام الأطفال
فأشد ساعدي لتصمد الوردة
نبوءة: لم يكن أعلم القهر الوردة
وعبث افتتاني بحبات النشوة
لذا سلمت الحلم للريح الذي أتى
فجأة ونمت

— الذرعان: 04/ 1993

النـــص

(1)

أفرغته من ضالته
كي يلبسني غربته
فاض من سؤال وضيع المتاع
عدت حين شاخ بمغازلة النص وأفراخه
أحمي أذياله
قربني منه
وغاب كمن ضاع في أوهامه
منذ متى أعرف

تباكيت عما مضى
وانحنيت إجلالا لموتهم
أفترض أن من أعرفهم خلفوني وماتوا
النص تجلى
إذ كنت قادرا أن تقرأ في جلاله
من يبوسه تلفظت لغته
وتاهت قبيلة أتباعه
منذ متى أعرف
أن هشيم القاع زفاف غباره
أو ومض أفعاله
منذ متى أعرف
أن أجساده لمعان احتفال نسيانه.

سفـــر حافي القدميـــن

(يا للكلاب المسكينة إنهم يريدون معاملتكم
كما يعامل البشر)

– هتاف فرنسي قبل اندلاع الثورة الفرنسية 1789

(1)

سفر حافي القدمين يعطلني..
يا هذا المهدي بوحدتي أفزع سترتك
واتركني لأراك
كأنما الهتي رغبتي برغبة قطتي الجائعة
تهيأت..
غير أحلامك داهمت قدمي
ارتبكت

(2)

يملأني المطر منذ الأمس
وما يرعبني وجهك حين أراه متيما بقفاه
الكارثة كلما أراك
أتوهم أسنانك ترقص على المائدة
وترغمني أن لا أراك

(3)

إني نائم فلا توقظوني
.. حتى لو شاهدتم مثلما بلغت
الجثث مساحيق للعقل فقط
وجماجم بائسة
لا تقلقوا جثتي بينكم
إنها تنعم بمسالك الرق

(4)

يؤسفني

ها قد نمت كثيرا

لست متعودا أن أقول الحقيقة

لكني اليوم

تأكدت أن الحقيقة

عورة الحيوانات البائدة

يؤسفني أني تأسفت مرة ثانية

لما استيقظت

(5)

أنا لا أعرف
وكائنات كثيرة مثلي لا تعرف
لما تعجز أمام حيوان وديع مثلي
ثم تحتمي بأبهة المعرفة
مملكة الحيوانات الوديعة مثلي
أنا لا أعرف
أتعرفون من دفن معراج المعرفة
أنا لا أعرف
وكائنات كثيرة مثلي لا تعرف
حيوان وديع مثلي
يحتفل بجثث القتلى
ليتباهى بطهارة مملكة؟
أنا لا أعرف
أتعرفون؟

(6)

كأني أذعنت لها

حتى طلع الصباح

وإذا أثبت لها أن جسدي

لا يصلح حتى للتسلية

(7)

كوني غامض

وأنا أتسلل

حجتي بياض ورقة ومحبرة

لا تخطئوا مرة ثانية

لي رغبة شاذة مثل قطتي الجائعة

— *صائفة 1996*

فراسة الماء

(1)

ما أغنية هذا المساء...!

ما الضوء الذي يلف وجهه الشجري!

ما الصمت.

سوى غفران الله!

ما الضجة سوى صراخ وجهها المرمري

ما الوقت الذي يأتي فجأة

ذكرى طفل عانق مرة كف الماء

ومرات استفز ترابه العصي

(2)

ماذا لو اغتنمت هذه الأمسية.

ماذا لو تغنى الوقت.

برائحة العطر

ماذا لو تاه موته

وعادت كلماته، سنابل راقصـــة.

منها تبدأ الحياة

منها تحبل المرأة

منها أفك لغز آخر الأيقونات

وأرمي السنابل العطشى إلى خالقها

وأسمي الطفل حمزة.

(3)

ذق طعـم الذاكــرة

ذق مـاء الطفولةوأخلاق

الأسماء

ذق روح الحاء

ما الماء الثملة.

ذق جمــرة الاعتذار

ذق سلسبيل الدمعة الزاحفة

حتى المذاق الأخير

ذكرى حمزة.

(4)

....

حتى الشفاه التي جفت
حتى العيون التي دمعت
حتى الشيخ الذي ادعى – المشيخة –
حتى – أنا – الذي تهت في كف الوقت
أرجوحة مغطاة بالزئبق

أو فقعات
حتى هدأت المقبرة الخاشعة
حتى زهور الشمس
حتى جبة الأدعياء
لن تبلغ سؤال الطين لطينه
حين تبالغ الطفولة سبيل الحياة.

رنة الأبجدية

(1)

حتى لو مرت

حتى لو تملى سوء يومها

حتى لو استدارت

حتى لو انهار لون جدارها

حتى لو انهال نهر صمتها

حتى لو اختارت الرعب

من أوتارها

تمر مثلما...

تمر وقتما...

وتمر هي ككل يوم،

(2)

أنا كما ودعتها
كما تركتها قبل سنة
كما ودعتها كما أنا
أنت هـــي
وأنا.

(3)

وتركتكم
كم الساعة في هذه الغرفة؟!
كم ساعة في هذا النهــــار؟!
كم نهار يتلوى

ليعدني، كنت الأول رحلت
وتركتكم قبل هذا اليوم.

تاء :

الحرف الوحيد.

الذي لا يعلم أني أكره

ميقات الوقت

الحرف الوحيد

الذي ابتل بدمع المرآة

لما بدأ الشاعر

يكتب

الحرف الوحيد

الذي تأنث

الحرف الوحيد

الذي تاه منذ البدء

ليتذكر!

ياء :

كـــم جلســـت

أراقب معنى الكلمة

لما بدأتم الرحلة الثانية؟!

باء :

كم هي بليدة في الصباح.

لما يبدأ بلبلها في الغناء!؟

زاء :

زلة الأرض، أن تحترس، من جثثها؟!

كم قطعت كي تصل؟!

كم ارتضيت كي تصل؟!

كم ارتطمت لتقف؟!

كم جلست لتنصت لزهـــو الأغنيـــة.

هاء :

همزة تعتلي فخار تاريخها

كـــي تثبت بـأننا أحياء

سين (1) :
السؤال الوحيد
الذي يقرأ أوراق الطين
النسيان الوحيد
الذي تكلم بعدما تيتم القمر
مرتين
مرة لما جف
ومرة لما احمر
على بعد مترين
من الموت الأخير

سين (2) :
الآن تقف على كف
السؤال بحذق
والآن تقف على شرفات الحلم الأخير
لتوقظ عصيان الأبجدية
والآن علها ترى!!

الشارع المكتظ

(1)

بح بلح الصدى
لما ناديتك
لم أعد أتابع الحلم
في هذه الضفة
لما انتهى النهار بطعم حقدك؟!

هذا الفلك
لا يقرأ
لا يقرأ عندما أبدأ.

من هنا
عليك دوس أصبعي
كي أحب

تهت ليوم واحد.
حتما كنت قد وعدتك
لما نسيت كل المواعيد.

يرميك بنظرة
ضحلة
كلما أراه خلفك
يعتلي شرفة الصباح
قبل أن يشرب قهوته
المرة.

كل مرة أقول أحبك
حتما نسيت مرات عديدة
أني أكرهك!

كل مرة أقول أحبك!!
التعب الذي انهار فجأة
كالسيل! طارده النهر
على أبواب الصيف.

مرة واحدة
آمنت بقهر الحرية أخيرا.
حينما تعمدت
ذكر الحياة.

العصفور الوحيد
الذي نتفته.
نتف منقار الريح.

النمل الذي دسته
كان يعاتب
سمرة الطين

النمل الوحيـــد الذي رأيتـــه
كان قرب
القبر الذي لا أستطيع الذهــاب إليه.

الوقت الصعب الذي عشته
الوقت الذي ارتفع
ولم يعد يزين شفاه مراهقة
الذي جمعنا
زئبق لا يرى بعين واحدة

كي أراك كاملة
أجلسي على كف الشك

على أصدق ما قيل
قبل أن نلتقي

أغرسي المرآة
في قلب الماء

كي أقيس صدق
آخر أمسية
صدقي لآخر مرة
اختبئي في هذه الضفة
كي لا أدخل
وأعيش إلى الأبد
أحتمل.
الموعد القادم
في منقار عصفور
عشه بلله عطر الياسمين

الفكرة التي استعصت
تعطلت في وقتنا الذي انتهى

لا تنتظري كثيرا
العيون مغمضة

الشارع الضيق
الشارع المكتظ بنا.
شارع مكتظ بنا.

2006/09/01 صبيحة –

الفهرس

طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

وحدة الرغاية، الجزائر

2007

Achevé d'Imprimer sur les Presses
ENAG, Réghaïa
- Algerie -

Bp. 75 Z.I. Réghaïa Tél. : 021 84 80 10/84 86 11

لوحة الغلاف / محمد خدة.

ISBN 978-9947-24-338-1

